سالم
موقع التفريغ
للدروس العلمية والبحوث الشرعية
www.attafreegh.com

خطبة جمعة

الخطر العظيم

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

٢٠/ ربيع الأوّل/ ١٤٣٣

النُّسخة الإلكترونيَّة (٢)

الشَّيخُ لم يراجع التَّفريغ

بالتنسيق مع موقع: http://www.j-eman.com

بسم الله الرحمن الرحيم

[الخطبة الأولى]

إِنَّ الْحَمْدَ لله حَمْدًا يُبَلِّغُنَا رِضَاه، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى جَمِيلِ مَا أَوْلَاه، وَجَلِيلِ مَا أَبْدَاه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ..

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَة.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُون: إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا يَحْذَرُ الْأَخْطَارَ الَّتِي تَطِيفُ بِه، وَيَدَّرِعُ بِالْحُصُونِ الَّتِي تَقِيهِ شُرُورَهَا، وَرُبَّمَا غَفَلَ أَحَدُنَا عَنْ أَخْطَارٍ عَظِيمَةٍ وَشُرُورٍ كَبِيرَة؛ إِذَا نَزَلَتْ بِالْعَبْدِ أَفْسَدَتْ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأُخْرَاه.

فَكَمْ مِنْ خَطَرٍ يُمْكِنُ تَدَارُكُ أَثَرِه، وَدَفْعُ وَخِيمِ عَاقِبَتِه، إِلَّا أَنَّ مِنَ الْأَخْطَارِ خَطَرًا إِذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ أَفْسَدَ عَلَيْهِ عَمَلَهُ كُلَّه، وَأَوْرَثَهُ خَسَارَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة، لَهُ خَطْبٌ جَلِيلٌ وَكَرْبٌ عَظِيمٌ فِي الْأُولَى وَالآخِرَة، إِنَّهُ **خَطَرُ الشِّرك بالله** ﷻ، فَقَدْ قَالَ اللهُ ﷻ مُبَيِّنًا شَرَرَهُ وَضَرَرَه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾﴾[لقمان].

فَأَعْظَمُ الظُّلْمِ الَّذِي يُوقِعُهُ الْعَبْدُ، هُوَ أَنْ يَكُونَ مُشْرِكًا بِالله رَبِّ الْعَالَمِين.

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذٰلِكَ وَهُوَ قَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء].

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذٰلِكَ وَهُوَ يُحْرِمُ بِذٰلِكَ الْجَنَّة، وَيُخَلِّدُ فِي النَّار، وَلَا يَجِدُ لَهُ مِنْ دُونِ الله وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [المائدة].

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذٰلِكَ وَهُوَ إِذَا سَرَى إِلَى الْعَبْدِ أَحْبَطَ عَمَلَهُ كُلَّه، أَيًّا كَانَتْ رُتْبَتُهُ وَمَنْزِلَتُه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[الزمر].

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذٰلِكَ وَهُوَ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الَّتِي يُعْصَى اللهُ ﷻ بِهَا، فَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ:

الشِّرْكُ بِالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ - أَوْ قَوْلُ الزُّور - »، فَعَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ الَّتِي يُعْصَىٰ اللهُ بِهَا.

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ كَذٰلِكَ وَكُلُّ ذَنْبٍ عَلَىٰ رَجَاءِ مَغْفِرَةٍ إِلَّا ذَنْبَ الشِّرْكِ بِالله ﷻ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨، ١١٦].

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ فَاسْتَغْفِرُوهُ؛ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

[الخطبة الثانية]

الْحَمْدُ لله الْمَحْمُودِ حَقًّا، الْمَعْبُودِ صِدْقًا، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا حَمْدًا ، وَأَشْكُرُهُ جَلَّ تَوَالِيًا وَتَتْرَى، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّدًا عبدُه وَرَسُولُه، حُجَّتُهُ عَلَىٰ الْخَلْقِ أَجْمَعِين، وَرَحْمَتُهُ الْمُهْدَاةُ إِلَىٰ الْعَالَمِين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيد.

أَمَّا بَعْدُ..

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُون.. إِنَّ الْخَطَرَ الْأَكْبَرَ الَّذِي يُهَدِّدُ أَحَدَنَا هُوَ أَنْ يَقَعَ فِي الشِّرْكِ؛ لِعَظِيمِ أَثَرِهِ وَوَخِيمِ عَاقِبَتِهِ الَّتِي تَؤُولُ بِهِ إِلَىٰ شَرٍّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِذَا ذُكِّرَ بِهٰذَا الْخَطَرِ ظَنَّ أَنَّهُ بِمَأْمَنٍ عَنْهُ، وَأَنَّهُ بِمَعْزِلٍ عَنْهُ يَقِيه، وَكَيْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ كَذٰلِكَ وَالْأَنْبِيَاءُ الْأَتْقِيَاءُ الْأَخِلَّاءُ لله ﷻ يَخَافُونَهُ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم؟

فَهٰذَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام، الَّذِي كَسَّرَ الْأَصْنَامَ بِيَدِه، كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَوْلُه: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم]، فَكَانَ يَتَخَوَّفُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مَعَ كَمَالِ تَحْقِيقِهِ التَّوْحِيدَ، وَتَمَامِ قِيَامِهِ بِهِ أَنْ يَقَعَ فِيه، فَدَعَا رَبَّهُ ﷻ أَنْ يَقِيَهُ الشِّرْكَ، وَأَنْ يُجَنِّبَهُ بَنِيهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَمَا يَكُونُ الْأَمْرُ كَذٰلِكَ إِلَّا فِي عَقْلِ مَنْ أَدْرَكَ شِدَّةَ خَطَرِه، وَعَظِيمَ ضَرَرِه، وَإِذَا كَانَ هٰذَا حَالُ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فَمَا الْحَقِيقُ بِـ[مَنْ] بَعْدَهُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ عِنْدَ هٰذِهِ الآيَة - فِيمَا رَوَاهُ ابنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُه-: «مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ بَعْدَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ؟»، أَيْ أَيُّ عَبْدٍ يَكُونُ بِمَأْمَنٍ عَنْ بَلَاءِ الشِّرْكِ أَنْ يَقَعَ فِيه.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرُدُ ذِهْنُهُ وَيَسْرَحُ خَاطِرُهُ فِي شِرْكِ الْأَصْنَامِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُون، وَيَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ فِي هٰذِهِ الْقُرُونِ لَا يَقَعُونَ فِي مِثْلِ ذَلِك، وَلَوْ صُدِّقَ مِثْلُ هٰذَا الْخَاطِر؛ فَإِنَّ أَنْوَاعَ الشِّرْكِ لَا تَنْحَصِرُ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَام، بَلْ **جِمَاعُ الشِّرْكِ كُلِّهِ**: جَعْلُ شَيْءٍ مِنْ حَقِّ الله ﷻ لِغَيْرِه، فَإِذَا جَعَلَ شَيْئًا مِنْ حَقِّ الله ﷻ الَّذِي لَا يَكُونُ إِلَّا لَهُ؛ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَلَوْ كَانَ مَلَكًا مُقَرَّبًا أَوْ نَبِيًّا مُرْسَلًا؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَقَعُ فِي الشِّرْكِ، وَإِذَا نَظَرَ أَحَدُنَا إِلَىٰ نَفْسِهِ فِي خَوَاطِرِهِ الَّتِي تَنْتَابُ قَلْبَهُ؛ رُبَّمَا وَجَدَ فِيهَا أَثَارَةً مِنْ آثَارِه، فَفِي «مُسْتَدْرَكِ الْحَاكِمِ» مِنْ حَدِيثِ شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ: «كُنَّا نَعُدُّ الرِّيَاءَ على عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»، وَانْظُرُوا إِلَىٰ

أَحْوَالِنَا، وَكُلُّ أَحَدٍ مُطَّلِعٌ عَلَى قَلْبِهِ؛ مَا يَكُونِ مِنْ نِيَّةٍ قَلْبِهِ فِي عَمَلِهِ، وَرُبَّمَا كَانَ يَوْمًا يَفْرَحُ بِإِظْهَارِ عَمَلِهِ لِيَرَاهُ النَّاسُ فَيَحْمَدُوهُ عَلَىٰ تِلْكَ الْأَعْمَالِ، وَهذَا مِنْ جِنْسِ الرِّيَاءِ الَّذِي هُوَ مِنَ الشِّرْكِ الْأَصْغَرِ.

فَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ مُفْتَقِرًا إِلَى كَمَالِ الْمُجَاهَدَةِ فِي تَحْقِيقِ تَوْحِيدِهِ وَالتَّحَرُّزِ مِنَ الشِّرْكِ؛ أَشَدَّ مِنْ تَحَرُّزِهِ مِنْ نَجَاسَةِ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ؛ فَإِنَّ النَّجَاسَاتِ الظَّاهِرَةِ يُمْكِنُ دَفْعُهَا بَعْدَ وُقُوعِهَا، وَلٰكِنَّ الشِّرْكَ إِذَا اسْتَحْكَمَ فِي الْقَلْبِ فَإِنَّ قَلْعَهُ مِنْهُ عَسِيرٌ.

فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِي تَوْحِيدِكُمْ، وَاحْذَرُوا مِنَ الشِّرْكِ أَنْ يَنْتَابَ أَعْمَالَكُمْ، وَاحْرِصُوا عَلَىٰ التَّحَرُّزِ مِنْهُ بِمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ التَّوْحِيدِ وَمَسَائِلِه، وَالتَّوَقِّي مِنْ وَيْلَاتِ الشِّرْكِ بِمَعْرِفَةِ مَظَاهِرِهِ وَمَشَاهِدِه الَّتِي تَكْثُرُ فِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى التَّوْحِيد، وَأَمِتْنَا عَلَى التَّوْحِيد، وَاحْشُرْنَا جَمِيعًا فِي حِزْبِ التَّوْحِيد.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَىٰ خَيْرِ حَال، وَأَمِتْنَا عَلَىٰ خَيْرِ حَال، وَاقْلِبْنَا جَمِيعًا إِلَىٰ خَيْرِ الْمَآل.

اللَّهُمَّ أَحْيِنَا حَيَاةً سَعِيدَة، وَتَوَفَّنَا وَفَاةَ حَمِيدَة.

اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا،

اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوَّتِنَا، أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا،

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ فِتْنَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَخَافُكَ فِينَا وَلَا يَرْحَمُنَا،

اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا،

اللَّهُمَّ فَرِّجْ كُرَبَ الْمَكْرُوبِينَ، وَنَفِّسْ هُمُومَ الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَأَطْلِقْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ، وَاشْفِ مَرْضَنَا وَمَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ،

اللَّهُمَّ آمِنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دُورِهِمْ، وَأَصْلِحْ أَئِمَّتَهُمْ وَوُلَاةَ أُمُورِهِمْ،

﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ﴾[العنكبوت:٤٥] .